@ 675 @ فأمر ا رسوله ، أن يرد قوله ويبطله ، ويقسم على البعث ، وأنه سيأتيهم فقال 2 ! : 2 ! ، واستدل على ذلك بدليل من أقر به ، لزمه أن يصدق بالبعث ضرورة ، وهو علمه تعالى الواسع العام فقال : ! 2 2 ! أي : الأمور الغائبة عن أبصارنا ، وعن علمنا ، فكيف بالشهادة ؟ ثم أكد علمه فقال : ! 2 2 ! أي : لا يغيب عن علمه ! 2 2 ! أي : جميع الأشياء بذواتها وأجزائها ، حتى أصغر ما يكون من الأجزاء ، وهي المثاقيل منها . ! 2! 2 أي : قد أحاط به علمه ، وجرى به قلمه ، وتضمنه الكتاب المبين ، الذي هو اللوح المحفوظ . فالذي لا يخفى عن علمه مثقال الذرة فما دونه ، في جميع الأوقات ، ويعلم ما تنقص الأرض من الأموات ، وما يبقى من أجسادهم ، قادر على بعثهم ، من باب أولى ، وليس بعثهم بأعجب من هذا العلم المحيط . ثم ذكر المقصود من البعث فقال : ! 2 2 ! بقلوبهم ، وصدقوا ا ، وصدقوا رسله تصديقا جازما ! 2 2 ! تصديقا لإيمانهم . ! 2 2 ! لذنوبهم ، بسبب إيمانهم وعملهم ، يندفع بها كل شر وعقاب . ! 2 2 ! بإحسانهم ، يحصل لهم به كل مطلوب ومرغوب وأمنية . ! 2 2 ! أي : سعوا فيها كفرا بها ، وتعجيزا لمن جاء بها ، وتعجيزا لمن أنزلها ، كما عجزوه في الإعادة بعد الموت . ! 2 2 ! أي : مؤلم لأبدانهم ، وقلوبهم . ! 2 2 ! لما ذكر تعالى إنكار من أنكر البعث ، وأنهم يرون ما أنزل على رسوله ليس بحق ، ذكر حالة الموفقين من العباد ، وهم أهل العلم ، وأنهم يرون ما أنزل ا على رسوله ، من الكتاب ، وما اشتمل عليه من الأخبار ، هو الحق ، منحصر فيه ، وما خالفه وناقضه ، فإنه باطل ، لأنهم وصلوا من العلم إلى درجة اليقين . ويرون أيضا أنه في أوامره ونواهيه ! 2 2 ! وذلك لأنهم جزموا بصدق ما أخبر به من وجوه كثيرة . من جهة علمهم ، بصدق ما أخبر به . ومن جهة موافقته للأمور الواقعة ، والكتب السابقة . ومن جهة ما يشاهدون من أخبارها ، التي تقع عيانا . ومن جهة ما يشاهدون من الآيات العظيمة الدالة عليها في الآفاق ، وفي أنفسهم . ومن جهة موافقتها ، لما دلت عليه أسماؤه تعالى وأوصافه . ويرون في الأوامر والنواهي ، أنها تهدي إلى الصراط المستقيم ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والإحسان إلى عموم الخلق ، ونحو ذلك . وتنهى عن كل صفة قبيحة ، تدنس النفس ، وتحبط الأجر ، وتوجب الإثم والوزر ، من الشرك ، والزنا ، والربا ، والظلم في الدماء والأموال ، والأعراض . وهذه منقبة لأهل العلم وفضيلة ، وعلامة لهم ، وأنه كلما كان العبد أعظم علما وتصديقا بأخبار ما جاء به الرسول ، وأعظم معرفة بحكم أوامره ونواهيه ، كان من أهل العلم الذين جعلهم ا حجة على ما جاء به الرسول ، احتج ا بهم على المكذبين المعاندين ، كما في هذه

الآية وغيرها . ! 2 2 ! أي : ! 2 2 ! على وجه التكذيب والاستهزاء والاستبعاد . أي : قال بعضهم لبعض : ! 2 2 ! يعنون بذلك الرجل ، رسول ا صلى ا عليه وسلم ، وأنه رجل أتى بما يستغرب منه ، حتى صار بزعمهم فرجة يتفرجون عليه ، وأعجوبة يسخرون منه . وأنه كيف يقول : ! 2 2 ! بعدما مزقكم البلى ، وتفرقت أوصالكم ، واضمحلت أعضاؤكم ؟ فهذا الرجل الذي أتى بذلك ، هل ! 2 2 ! فتجرأ عليه وقال ما قال ، ! 2 2 ! ؟ فلا يستغرب منه ، فإن الجنون فنون . وكان هذا منهم ، على وجه العناد والظلم ، ولقد علموا ، أنه أصدق خلق ا وأعقلهم ، ومن علمهم ، أنهم أبدأوا وأعادوا في معاداتهم ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم ، في صد الناس عنه ؛ فلو كان كاذبا مجنونا